الوطن . وأصبح تركيزها ، في هذه المرحلة على الكفاح المسلح في الوطن المحتل وعلى النضال السياسي في الساحة الدولية . وكان طبيعياً أن يتأثر أسلوب الكفاح المسلح بطبيعة المرحلة الجديدة التي دخلتها الثورة فتنتهي ، مثلاً ، عمليات خطف الطائرات في الساحة الدولية ، وتتزايد عمليات النفاذ إلى الوطن المحتل ، وعمليات مقاومة الاستيطان الصهيوني . كذلك ، كان طبيعياً أنْ يتصدى النضال السياسي لقضايا جديدة مطروحة على الصعيد الدولي تتطلب المعالجة . وأصبح **ملحاً أن يتم التعبير ، عن ذلك كله ، بلغة عالمية معاصرة تتمثل روح العصر وتأخذ ، في الاعتبار ، مفاهيمه السائدة** .

إن **نظرة مقارنة على شعارات الثورة وأدبياتها في كل من هذه المراحل تكشف لنا عن هذا التطور الذي طرأ عليها** . فعلى **صعيد لغة التعبير** ، نلاحظ أن النبرة الوطنية الفلسطينية كانت هي الغالبة في المرحلة الأولى ، ثم ما لبثت أن اقترنت بالنبرة القومية العربية في المرحلة الثانية ، ومن ثم اقترنت بالنبرة الثورية العالمية الانسانية في المرحلة الراهنة . وعلى **صعيد معالجة القضية** ، نلاحظ أن التركيز بدأ على حق الفلسطيني في الثورة ، وحقه في وطنه ، وعلى حقيقة وجود شعب فلسطين ، ثم ما لبث أن تجاوز ذلك إلى حق المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني وإلى حقوقه الثابتة غير القابلة للتصرف وإعتماد مبادىء الشرعية الدولية ومضامينها .

إن **وضوح هذه الفكرة ، في اذهاننا ، يصل بنا إلى إدراك أن الكلمة التي نعبر بها عن أفكارنا تقترن بزمان هذا التعبير ومكانه** . وكذلك الأمر بالنسبة للموقف الذي تشرحه الكلمة . إننا نلاحظ ، مثلاً ، أن تعبير دولة فلسطينية لم يظهر في مرحلة ما قبل نكسة ١٩٦٧ وكان التعبير السائد هو تحرير فلسطين وإبراز الكيان الفلسطيني . ثم ظهر بعد النكسة ولقي معارضة شديدة . وما لبث أن استقطب التأييد في اعقاب حرب ١٩٧٣ ، وأصبح هو التعبير السائد منذ عام ١٩٧٧ . كذلك ، نلاحظ أن نضالنا الفلسطيني اتخذ من الأمم المتحدة ، بفعل عوامل موضوعية ، موقفاً عدائياً ، على الأغلب قبل عام ١٩٧٣ ، ثم طرأ عليه تحول واضح ، بفعل عوامل موضوعية أيضاً ، فأصبح ساعياً لدخولها ، وتجسدّ هذا ، الموقف الجديد في دخول منظمة التحرير عضواً مراقباً في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ : الأمر الذي أوصل بدوره إلى تحول واضح في توجه الأمم المتحدة نحو تبني الحقوق الثابتة لشعب فلسطين .

لقد سبب عدم وضوح هذه الفكرة عند الكثيرين ، ممن يخوضون غمار السياسة في الوطن العربي ، معاناة شديدة لأمتنا ، وتعثراً في مسارهم السياسي . فبقي هؤلاء أسرى كلمات تنسب لمراحل مضت ، وتعبّر عن مواقف ولت وانتهت . وهذا ما يفسر بقاء لغتهم باردة ساكنة لا تتحرك ، وقديمة بالية لا تتصف بالمعاصرة ، وتفتقر إلى تمثل روح العصر . ولعل الخطأ المميت الذي وقعوا فيه أنهم لم يفرقوا بين الكلمات التي تعبر عن **أفكار مجردة** تصدق في كل زمان ومكان ، وبين الكلمات التي تعبر عن **أفكار مرتبطة بمواقف يدخل في صنعها عاملا الزمان والمكان** .

إن وضوح هذه الفكرة يبين لنا أن هذا **التطور الذي يحدث في الثورة هو ظاهرة إيجابية** تُعبِّر عن نموها وتقدمها في طريق بلوغها أهدافها ، وعن حيويتها وفعاليتها وكونها حية